مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
e-ISSN: 3078-6355 الرقم الدولي: RCTD GIJR - 0015-25 رقم تسجيل المجلة:

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/١٠,٦٢٨١٠/jis.v٢i١,٢٠٥

طرق تدريس البلاغة وأثرها في تنمية التذوق الأدبي

الملخص: تُعتبر البلاغة من العلوم العربية الأساسية التي تشكل جوهر التعبير الفني وجماليات النصوص الأدبية، وهي أداة مهمة لفهم الأدب وتذوقه. تواجه عملية تدريس البلاغة تحديات كبيرة، خاصةً بسبب اعتماد طرق تقليدية ترتكز على الحفظ والتلقين، مما تؤدي لصعوبة فهم المادة من قبل الطلاب، وتنعكس ذلك سلباً على تنمية الذوق الأدبي لديهم. يهدف البحث إلى دراسة واقع طرق تدريس البلاغة في المؤسسات التعليمية، وتحليل أثر هذه الطرق على قدرة الطلاب على التذوق الأدبي، بالإضافة إلى تقديم نماذج حديثة للتدريس تدمج بين النظرية والتطبيق عبر استخدام نصوص أدبية أصلية وتحليلها بشكل تفاعلي. توصل البحث إلى أن البلاغة تلعب دوراً محورياً في توسيع مدارك المتعلم وتعزيز حسه الفني، مما يمكنه من فهم الأدب بعمق وتذوق جمالياته بشكل أرقى. كما أن تعليم البلاغة بطريقة عملية وتفاعلية، بعيداً عن الحفظ المجرد، يجعلها أداة فعالة في تطوير مهارات النقد الأدبي وتنمية الذائقة الفنية. وتؤكد الدراسة على أهمية تدريب المعلمين على استخدام طرق تدريس حديثة ترتكز على المشاركة الصفية، تحليل النصوص، وربط البلاغة بالنصوص الأدبية، مما يسهم في تحسين جودة التعليم ورفع مستوى التذوق الأدبي لدى الطلاب. توصي الدراسة باعتماد نصوص كاملة وأصيلة في التعليم، وتعزيز الجانب التطبيقي في دروس البلاغة، وكذلك تطوير البرامج التدريبية للمعلمين لضمان نقل المعرفة بأسلوب فاعل وجاذب، مما يعيد للبلاغة مكانتها كأحد أهم العلوم التي تنمي الذوق الأدبي والقدرة التعبيرية.

الكلمات المفتاحية: الأثر، الأدبي، البلاغة، التذوق، تنمية، طرق التدريس.

الباحث:

الشيخ عبدالصمد روشان، الأستاذ المساعد بكلية اللغات والآداب بجامعة الشيخ زايد– أفغانستان.

الايميل: abuhanifaroshan@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (٢٩ صفر ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (٠٢ ربيع الأول ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (١٧ربيع الأول ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٣٠ ربيع الأول ١٤٤٧)

Methods of Teaching Rhetoric and Its Impact on Developing Literary Appreciation

ABSTRACT: Rhetoric is a fundamental Arabic science that forms the core of artistic expression and the aesthetics of literary texts. It is an essential tool for understanding and appreciating literature. However, teaching rhetoric faces significant challenges, mainly due to reliance on traditional methods focused on memorization and rote learning, which render the subject dry and difficult for students to grasp. This negatively impacts the development of their literary taste. The study aims to examine the current teaching methods of rhetoric in educational institutions, analyze their effect on students' literary appreciation, and propose modern teaching models that integrate theory and practice through the use of authentic literary texts and interactive analysis. The research concludes that rhetoric plays a pivotal role in broadening learners' horizons and enhancing their artistic sensibility, enabling them to understand literature more deeply and appreciate its finer aesthetics. Teaching rhetoric practically and interactively, rather than relying on mere memorization, makes it an effective tool for developing literary criticism skills and refining artistic taste. The study emphasizes the importance of training teachers in modern methods that focus on classroom participation, text analysis, and linking rhetoric closely with literary works, which contributes to improving education quality and raising students' literary appreciation levels. The study recommends using complete and authentic texts in teaching, strengthening the practical aspect of rhetoric lessons, and developing teacher training programs to ensure effective and engaging knowledge transfer, thereby restoring rhetoric's status as one of the most important sciences that cultivate literary taste and expressive ability.

Keywords: Development, Effect, Impact, Literary, Rhetoric, Teaching methods

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تحتل البلاغة موقعًا محوريًا بين علوم اللغة العربية، إذ تجمع بين الفصاحة وحسن التعبير، وتُظهر البعد الجمالي للنصوص الأدبية بوصفها وسيلة لفهم المعاني وتذوقها وتنظيم الفكر الأدبي. وقد أتاح هذا الدور أن تصبح البلاغة ركنًا أساسيًا في التعليم العربي، فهي لا تقتصر على إبراز جمال النص، بل تمثل أداة فكرية تساعد المتعلم على إدراك العلاقات بين اللفظ والمعنى والتأثير في المخاطب. ومع ذلك، فإن طريق تدريسها التقليدية كثيرًا ما تجعلها جافة وصعبة التلقي، فتحدّ من إسهامها في تنمية الذوق الأدبي. ومن هنا تأتي أهمية إعادة النظر في أساليب تعليمها، بما يدمج الجانب النظري بالتطبيق العملي عبر تحليل النصوص والتفاعل معها، ليظل علم البلاغة قادرًا على تنمية مهارات التعبير وصقل الحس الأدبي، فضلاً عن تعزيز مكانته علماً وفنًا معًا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في صعوبة تلقي علم البلاغة في البيئات التعليمية، يعني أن طرق تدريس البلاغة قد واجهت العديد من التحديات و الصعوبات التي تركت تأثيرا سلبيا على تلقي المتعلمين لهذا العلم، و جعلته عند بعضهم صعب الفهم، وتراجع التذوق الأدبي لدى الطلاب بسبب اعتماد طرق تقليدية في التدريس، مما يجعل من الضروري البحث عن طرق تدريس البلاغة التعليمية ودورها الفعال في تنمية التذوق الأدبي لدى المتعلمين. كما تحفزهم على فهم السياق الأدبي ورابطتها بالأدب.

أهداف البحث:

ينبغي أن يكون تدريس البلاغة موجهاً لتحقيق أهداف تربوية سلوكية لتنمية جملة من المهارات اللغوية والجمالية لدى المتعلمين منها:

١. تمكين المتعلمين من التعبير المؤثر والواضح، عبر استخدام اللغة في نقل الأفكار بصورة سليمة تسهّل على الآخرين فهمها وتمثلها.
٢. تدريب المتعلمين على إدراك مواطن الجمال في النصوص الأدبية وتذوقها، والتعرف إلى الخصائص الفنية لكل نوع منها بما يعزز الذائقة الأدبية.
٣. تنمية الحس النقدي لدى المتعلمين من خلال التمييز بين الأساليب الأدبية والمفاضلة بينها، بما يساعدهم على تكوين أحكام سليمة حول جودة النصوص ومستوياتها الفنية.
٤. تدريب المتعلمين على محاكاة الأساليب البلاغية المتميزة وتقليدها، مما يسهم في إنتاج نصوص أدبية راقية قائمة على التحليل والتطبيق.

٥. صقل قدرة المتعلمين على إنشاء نصوص بلاغية أصيلة، مستمدة من الأنماط الأدبية الرفيعة، بما ينمي ملكاتهم الإبداعية.
٦. تعزيز قدرة المتعلمين على النقد الأدبي من خلال فهم الأفكار التي تتضمنها النصوص وتحليل عناصرها الجمالية والفنية.

وقد أشار الجاحظ إلى أن البلاغة ليست مجرد زخرفة لفظية، بل وسيلة للإقناع والتأثير العقلي والنفسي في آنٍ معاً، وأشار إلى قول السكاكي: "مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجاته"[١].

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من دوره في تطوير أساليب تدريس البلاغة بما يسهم في تحسين تلقي الطلبة لها، كما يقدم أدوات عملية للمعلمين والباحثين التربويين، ويفتح المجال أمام إعادة النظر في ربط البلاغة بالنصوص الأدبية والجمال الفني للآثار الأدبية، ويحفّزهم على التفكير الإيجابي وتنمية قدرتهم على النقد والمفاضلة بين النصوص الراقية وغيرها من النصوص مستمدين من الأنماط الأدبية الرفيعة.

أسئلة البحث:

تنقسم الأسئلة إلى الأصلية والفرعية، كالتالي:

السؤال الرئيس:

ما أثر طرق تدريس البلاغة على تنمية التذوق الأدبي لدى المتعلمين؟

الأسئلة الفرعية:

١. كيف تسهم طرق تدريس البلاغة في تمكين المتعلمين من التعبير الواضح والمؤثر؟
٢. ما دور تدريس البلاغة في تدريب المتعلمين على إدراك مواطن الجمال في النصوص الأدبية وتذوقها؟
٣. كيف يساعد تدريس البلاغة على تنمية الحس النقدي لدى المتعلمين وتمكينهم من التمييز بين الأساليب الأدبية والمفاضلة بينها؟
٤. ما أثر تدريب المتعلمين على محاكاة الأساليب البلاغية المتميزة في تطوير قدراتهم الإبداعية وإنتاج نصوص راقية؟
٥. إلى أي مدى يسهم تعليم البلاغة في صقل مهارة إنشاء نصوص بلاغية أصيلة مستمدة من الأنماط الأدبية الرفيعة؟
٦. كيف يعزز تدريس البلاغة قدرة المتعلمين على النقد الأدبي وفهم الأفكار وتحليل الصور الجمالية في النصوص؟

[١] يوسف بن أبي بكر، الكاساني، ١٩٨٧م، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٥.

الدراسات السابقة:

قمتُ بالبحث في المكتبات الجامعية والعامة و مراكز البحوث العلمية واللغوية ومواقع الانترنت، من حُسن الحظ وجدتُ دراسات كثيرة في أسرار البلاغة وطرق تدريسها وتعلمها، لقد تناولت العديد منها موضوع طرق تدريس البلاغة وتنمية التذوق الأدبي، منها ما ركزت على الصعوبات فقط، ومنها ما استعرضت طرق حديثة التي لا تتوافق مع مؤسساتنا التعليمية، حيث تنوعت مناهجهم وأساليبهم في المعالجة، من أبرزها:

أحمد، محمد (٢٠١٥) فاعلية استخدام الطريقة الحوارية في تدريس البلاغة وأثرها في تنمية مهارة التعبير الشفوي لدى طلبة المرحلة الثانوية. مجلة دراسات تربوية، العدد (٢٢)، ص ١١٥–١٤٠. هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر الطريقة الحوارية في تحسين تحصيل الطلبة في البلاغة، وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة.

الزيدي، خالد (٢٠١٧ :(الأنشطة الصفية القائمة على النصوص الأدبية ودورها في تنمية التذوق الأدبي لدى طلاب المرحلة الجامعية .مجلة جامعة بغداد للعلوم الإنسانية، مجلد (٤٥)، ص ٢٠١–٢٣٠. أشارت النتائج إلى أن إدماج النصوص الأدبية في الأنشطة الصفية يسهم بفاعلية في تعزيز التذوق الأدبي والقدرة على التحليل.

الرفاعي، سارة (٢٠١٨ :(أثر التعلم التعاوني في تنمية مهارات التذوق البلاغي لدى طلاب المرحلة الثانوية .المجلة العربية للعلوم التربوية، العدد (٣٣)، ص ٨٩–١٢٠. أثبتت الدراسة أن التعلم التعاوني يتيح فرصًا أكبر للمناقشة وتبادل الآراء، مما ينعكس إيجابًا على التذوق البلاغي.

الحمادي، يوسف (٢٠٢٠ :(تدريس البلاغة بأسلوب التحليل النصي وأثره في تنمية الحس الجمالي لدى الطلاب .مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، مجلد (٥٢)، ص ٣٠١–٣٤٠. خلصت الدراسة إلى أن التحليل النصي يعمّق فهم الطلبة للنصوص الأدبية ويزيد من قدرتهم على إدراك الجمال البلاغي.

نور، هالة (٢٠٢١ :(تقويم كتب البلاغة في المرحلة الثانوية في ضوء معايير تنمية التذوق الأدبي .المجلة الدولية للبحوث التربوية، مجلد (١٤)، ص ٥٥–٩٠. توصلت الدراسة إلى أن بعض الكتب بحاجة إلى إعادة صياغة الأنشطة لتلائم أهداف تنمية التذوق الأدبي.

ودراستنا هذه تعتني بطرق تدريس البلاغة العملية أكثر من النظرية، وتحتوي على الطرق الحديثة التي تتطابق مع طبيعة تدريس البلاغة في مؤسساتنا التعليمية، بحيث تسير مع الأهداف الأساسية ابتداءً من التعبير الفني الأدبي، مرورا بالتذوق و الجمال الفني، وصولا إلى النقد الأدبي، ثم المحاكاة و الإبداع لدى كلٍّ من المدرسين والطلاب.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي– التحليلي، من خلال تحليل محتوى المناهج الدراسية المقررة في البلاغة، ومراجعة الأدبيات التربوية المتعلقة ذات الصلة بطرق تدريسها، إلى جانب تقديم نموذج تطبيقي يهدف إلى تعزيز مهارات التذوق

الأدبي، وتنمية النقد الفني، وتدريب المتعلمين على المحاكاة والإبداع في إنتاج النصوص. وقد التزم الباحث في ترتيب المصادر والمراجع بالطريقة العلمية المتبعة في البحوث الجامعية، وبخاصة النمط المعتمد في مجلة جامعة كابل.

يحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتجية و مراجع.

هيكل البحث:

يحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فالمقدمة تشتمل على أهمية البحث وأسئلة البحث ومشكلة البحث وأهداف البحث والمنهج المتبع والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الأسس النظرية في مفهوم البلاغة وعلاقتها بالأدب.

المبحث الثاني: طرق تدريس البلاغة وتطبيقاتها العملية.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الأسس النظرية في مفهوم البلاغة وعلاقتها بالأدب:

المطلب الأول: تعريف البلاغة وعلاقتها بالأدب:

البلاغة في أصلها اللغوي مشتقة من مادة "بلغ" التي تعني الوصول إلى الغاية، وهذا ينسجم تماما مع غاية الأديب من طريق ما يكتب أو يتحدث أو يقرض الشعر وكتاباته الموضوعية إيصال المعنى كلاماً أو كتابةً إلى القارئ أو السامع، حيث يسعى إلى إحداث الإعجاب والسرور لدى المتلقي بطريقة مؤثرة تحث في النفس المتعة والانفعال الجمالي[١]. وهي علم يعنى بمعرفة خصائص اللغة التي تحقق دقة التعبير وقوة التأثير، ولهذا فإن ارتباط البلاغة بالأدب وثيق لا يمكن فصله[٢].

البلاغة في الاصطلاح هي: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، أي أن يُعبِّر المتكلِّم عن المعنى المراد بأفضل أسلوب، بحيث يؤثر في السامع أو القارئ تأثيراً جمالياً ونفسياً"[٣]. وهي "علم يُعنى بجودة التعبير وحُسن البيان من خلال علومها الثلاثة: المعاني، البيان، البديع"[٤].

---

[١] ابن منظور، ١٩٩٣م، لسان العرب، بيروت: دار صادر، مادة (بلغ)، ٢: ٢٢٥.

[٢] شوقي ضيف، ١٩٨٨م، البلاغة: تطور وتاريخ، القاهرة: دار المعارف، ص: ١٥.

[٣] عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٢م، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ص: ٤٥.

[٤] بدر الدين بن مالك، ٢٠٠١م، المصباح في علوم البلاغة، بيروت: دار الفكر، ص: ٣٣.

الأدب هو التعبير الراقي عن الأفكار والعواطف في صورة فنية مؤثرة، والبلاغة أداة أساسية تمكّن الأديب من إيصال معانيه بصورة بليغة جميلة. فالعلاقة بين البلاغة والأدب علاقة تكامل، إذ إن البلاغة "تمنح الأدب قوة التعبير وجمال الصياغة، بينما الأدب يقدّم للبلاغة المجال التطبيقي الذي تتجلى فيه قدراتها الفنية"[١] .

المطلب الثاني: البلاغة بين الفن والعلم :

يتصل مفهوم تدريس البلاغة بين الفن والعلم بطبيعة البلاغة ذاتها؛ فهي من جهة علمٌ له قواعده ومصطلحاته وضوابطه، ومن جهة أخرى فنٌّ يقوم على الذوق والإبداع والتأثير. ويمكن توضيح الفكرة كالآتي:

- **البلاغة علمٌ** :تعرَّف البلاغة بوصفها علمًا بأنها القواعد والضوابط التي تُنظِّم التعبير اللغوي من حيث مطابقته لمقتضى الحال وحُسن التأثير في المخاطَب. في جانبها العلمي تخضع للدرس والتحليل، إذ يُدرَّس فيها البيان والمعاني والبديع، وتُعرض أمثلتها من القرآن والشعر والنثر. ويركّز هذا الجانب على المفاهيم والمصطلحات، مثل التشبيه، الاستعارة، الكناية، الإيجاز، الإطناب... إلخ.
- **البلاغة فنٌّ** :أما البلاغة فنًّا فهي قدرة المتعلّم على تذوّق النصوص الأدبية واستعمال الأساليب البلاغية في التعبير والإبداع. تعتمد على الذوق الأدبي والتأثر بالجماليات، فلا تقتصر على الحفظ والفهم، بل تمتد إلى الإبداع في القول والكتابة. تدريسها هنا يركّز على التطبيق العملي والتذوق، مثل تحليل النصوص الأدبية، وممارسة الكتابة البلاغية، وتدريب الطالب على الأسلوب الرفيع.

يجمع تدريس طرق البلاغة بين العلم والفن، فالتدريس الناجح للبلاغة يوازن بين الجانب العلمي (المعرفة بالمصطلحات والقواعد) والجانب الفني (تنمية التذوق الأدبي والتعبير الإبداعي). فالاقتصار على الجانب العلمي يحوّل البلاغة إلى جداول وتعريفات جافة، والاعتماد فقط على الجانب الفني يحرِم الطالب من الأسس العلمية التي تضبط ذائقته. ومن هنا، فـ البلاغة في التعليم علمٌ يُدرك، وفنٌّ يُمارَس.

من المعلوم أن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم كان تفوق على بلاغة مَن في عصره ومَن بعده، لأن كلامه صلى الله عليه وسلم كان كافياً وقادرا على إحداث تغيير ومعنى عميق في النفس، خصوصاً إذا تضمن دعوة تعليمية أو تربوية واضحة. في سياق تدريس البلاغة بين العلم والفن، يمكننا الاستشهاد بالحديث الواحد الذي يُعبّر ببلاغته عن قيمة العلم وأثره، حيث يأتي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة[٢].

---

[١] أحمد الشايب، ١٩٧٣م، أصول النقد الأدبي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص: ٢٢.

[٢] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ١٩٥٥م، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الذكر والدعاء، ٤: ٢٠٧٤، رقم الحديث: ٢٦٩٩.

يحمل هذا الحديث بإيجازه وبلاغته المختصرة، دلالات علمية وفنية في آن: الجانب العلمي هو يُبرز الحديث أهمية طلب العلم باعتباره مسعى يتوجّه به الإنسان نحو الخير والدين، حتى يحصل على وعد الله بفتح طريق إلى الجنة. وهو دعوة واضحة للتعلم والتفقه، مع الاعتبار بأن التعليم ليس ترفًا وإنما هدف سامٍ. يربط مباشرة بين السعي العلمي والمكافأة الإلهية، ما يجعل العلم في الإسلام واجبًا وقربة وليس مجرد هواية أو نشاط ترفيهي.

أما في الجانب الفني فإن أسلوب النبي ﷺ في هذا الحديث يُعد نموذجًا فنّيًا في البلاغة: توظيف الاستعارة (طريقًا إلى الجنة) ليوصل المعنى بطريقة تصويرية قوية وجذّابة. إنه يلهم الطالب أو المعلم ليجد في العلم ليس فقط المعرفة، بل جمالًا وأثرًا نفسيًا داخليًا، يدفعه للاستمرار بتذوّق العلم والتعبير عنه بروح فنية وتأثيرية.

المطلب الثالث: أثر البلاغة في تنمية التذوق الفني:

تؤدي البلاغة دوراً جوهرياً في تنمية التذوق الفني لدى القارئ والمتلقي، إذ تكشف له عن الأبعاد الجمالية الكامنة في النص الأدبي. فحين يتعرّف المتعلم على أسرار التشبيه والاستعارة والكناية، ويدرك وجوه التناسب بين الألفاظ والمعاني، يصبح أكثر قدرة على الإحساس بجمال الأسلوب وعمق الدلالة. كما أن البلاغة تُربي في الذهن ملكة التمييز بين التعبير العادي والتعبير الفني، فيدرك القارئ الفارق بين اللغة التي تقتصر على نقل المعنى المجرد، واللغة التي ترتقي إلى مستوى الإيحاء والإبداع[١].

ومن خلال دراسة علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، البيان، البديع، يتدرّب المتلقي على تتبع الروابط الدقيقة التي تشكّل النسيج الفني للنص. ففي علم المعاني يتعلم ملاءمة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما يفتح أمامه آفاقاً لفهم أسرار السياق والسبك. وفي علم البيان يستمتع بقدرة اللغة على التصوير والإيحاء، مما يعمق قدرته على التذوق والتأمل الجمالي. أما علم البديع فيصقل حسه الفني بمتابعة المحسنات اللفظية والمعنوية التي تزيد النص ألقاً ورونقاً[٢].

ولا يقف أثر البلاغة عند حدود القراءة، بل يمتد إلى الكتابة والإبداع؛ فالأديب أو الشاعر الذي يملك أدوات البلاغة يكون أكثر قدرة على صياغة معانٍ مبتكرة في صور مؤثرة، فينعكس ذلك على المتلقي بدوره، إذ يكوّن ذائقة رفيعة تمكّنه من تمييز الجيد من الرديء، والراقي من المبتذل. وهكذا تسهم البلاغة في بناء ذوق أدبي متوازن يجمع بين المتعة الجمالية والدقة النقدية[٣].

---

[١] بدوي طبانة، ١٩٩٠م، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، بيروت: دار النهضة العربية، ص: ٤١.

[٢] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ص: ٥٥.

[٣] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،١٩٩٦م، البديع في البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، ص: ٦٧.

تُعَدُّ البلاغة من أهم العلوم التي تُنمّي ملكة التذوق الفني لدى المتلقي؛ إذ تتيح له إدراك جماليات النصوص من خلال التعرف على أسرار التعبير، ودقة اختيار الألفاظ، وتناسق الصور البيانية، وروعة الأساليب. فبدراسة البلاغة يتدرّب القارئ أو المستمع على تمييز مواطن الجمال والقبح في الكلام، فيرتقي ذوقه الأدبي، ويصبح أكثر قدرة على الحكم النقدي السليم. كما أنّ البلاغة تربط بين العقل والعاطفة، وبين الفكر والخيال، فتُكوِّن حساً فنياً رفيعاً يجعل الأدب أكثر تأثيراً وإمتاعاً. إن تذوق الأدب يتطلب إدراك وسائل الأديب وأدواته الفنية، والبلاغة هي العلم الذي يُمَكِّن القارئ من هذا الإدراك، فتوسع الفهم، وترهف الحس، وتكشف الجمال.

المبحث الثاني: طرق تدريس البلاغة وتطبيقاتها العملية:

المطلب الأول: أهداف تدريس البلاغة:

يُعَدّ تدريس البلاغة من الأسس الرئيسة في تكوين الملكة الأدبية واللغوية لدى الدارسين، إذ يهدف إلى جملة من الغايات التربوية والفكرية والفنية، أبرزها ما يلي:

- **تنمية القدرة على التذوق الفني:** إذ تساعد البلاغة الطالب على إدراك مواطن الجمال في النصوص الأدبية والشعرية، وتمييز الأسلوب الرفيع من الأسلوب العادي، مما يكوّن لديه ذائقة فنية راقية[١].
- **إكساب مهارة التعبير السليم:** فدراسة البلاغة تدرّب الطالب على استخدام اللغة في مواضعها الصحيحة، وتوجيه الألفاظ بما يلائم مقتضى الحال، مما يعزز قدرته على الكتابة والخطابة والتواصل المؤثر.
- **تعميق الفهم للنصوص الأدبية والشرعية:** حيث تمكّن البلاغة المتعلم من الوقوف على أسرار البيان في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، مما يوسع مداركه ويغني ثقافته[٢].
- **تنمية الملكة النقدية:** فالطالب يتعلم من خلال البلاغة كيف يزن النصوص بميزان الدقة والجمال، فيفرّق بين النصوص القوية والضعيفة، ويتذوق طرق المبدعين في صياغة المعاني.
- **الربط بين الفكر والوجدان:** إذ تعلّم البلاغة الطالب أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن المعنى، بل هي أداة للتأثير والإقناع، تجمع بين العقل والعاطفة، وبين المنطق والفن.
- **إحياء الصلة بالتراث العربي:** فبدراسة البلاغة يتعرف المتعلم على جهود النقاد والبلاغيين القدماء، ويقف على مكانة اللغة العربية في تاريخ الفكر والبيان، مما يعزز الاعتزاز بالهوية الثقافية[٣].

---

[١] شوقي ضيف، البلاغة: تطور وتاريخ، ص ص: ١٧–١٨.

[٢] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ص: ٤٥.

[٣] بدر الدين بن مالك، ٢٠٠٥م، المصباح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٢.

ومن ثم فإن تدريس البلاغة ليس غايته حفظ المصطلحات أو دراسة القواعد في جفافها، وإنما يهدف إلى تكوين شخصية لغوية وأدبية متكاملة، تجمع بين الفهم العميق والذوق السليم والقدرة على الإبداع.

المطلب الثاني: قواعد ينبغي مراعاتها أثناء التدريس:

تدريس البلاغة لا يقوم على عرض المعلومات فحسب، بل يحتاج إلى جملة من القواعد التربوية والمنهجية التي تُعين المعلم على إيصال المفاهيم بوضوح، وتنمية ملكة التذوق عند الطلاب، ومن أبرز هذه القواعد ما يلي:

- **التدرج في عرض الموضوعات:** من المهم أن يبدأ المعلم بالمسائل السهلة الواضحة، ثم ينتقل شيئاً فشيئاً إلى الموضوعات الدقيقة والمعقدة، حتى لا يشعر الطالب بالنفور أو العجز عن الفهم.
- **الربط بين النظرية والتطبيق:** يجب ألا تبقى البلاغة مجرد مصطلحات جامدة، بل تُدعم بالأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، حتى يدرك الطالب كيف تتجلى القواعد في النصوص[١].
- **التركيز على التذوق لا على الحفظ:** الهدف الأساس من تدريس البلاغة هو تنمية الذوق الأدبي، لذا ينبغي أن يركز المعلم على إبراز الجماليات وتوضيحها، بدلاً من الاكتفاء بتلقين التعريفات.
- **مراعاة الفروق الفردية:** تختلف قدرات الطلاب في الفهم والتحليل، لذلك يجدر بالمعلم تنويع طرق الشرح، وضرب الأمثلة المتعددة، حتى يتفاعل جميع الطلاب مع الدرس[٢].
- **تشجيع المناقشة والحوار:** مشاركة الطلاب في تحليل النصوص ومناقشة الأساليب البلاغية تسهم في تنمية الثقة بالنفس، وتعمق قدرتهم على الفهم النقدي.
- **استخدام الأسلوب المقارن:** من المفيد أن يعرض المعلم نصوصاً متقاربة في المعنى مختلفة في الأسلوب، ليُظهر للطلاب كيف يعلو أحدها بلاغة على الآخر، فيتضح لهم دور البلاغة في التفاضل بين الكلام.
- **الابتعاد عن الحشو والتعقيد:** على المعلم أن يختصر ما لا ضرورة له، ويجتنب المصطلحات المعقدة دون شرح مبسط، حتى تبقى البلاغة علماً ممتعاً لا عبئاً ثقيلاً[٣].

إن مراعاة هذه القواعد تجعل تدريس البلاغة أكثر حيوية وإثماراً، وتساعد الطلاب على الإقبال عليها برغبة، فتتحقق الغاية الأساسية من هذا العلم، وهي تكوين شخصية لغوية وأدبية متذوقة ومبدعة.

---

[١] ابن الأثير، ١٩٦٧م، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار نهضة مصر، ١: ٣٣.

[٢] علي الجارم، ٢٠٠٣م، البلاغة الواضحة، بالاشتراك مع مصطفى أمين، القاهرة: دار المعارف، ص: ١٢.

[٣] تمام حسان، ٢٠٠٤م، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: عالم الكتب، ص: ٨٩.

المطلب الثالث: خطوات تدريس البلاغة:

إن تدريس البلاغة يحتاج إلى خطة واضحة وخطوات منتظمة تساعد المعلم على تحقيق أهداف الدرس وتنمية ملكة التذوق لدى الطلاب. ومن أبرز الخطوات التي يُستحسن اتباعها ما يلي:

التمهيد للدرس: يبدأ المعلم بتمهيد قصير يربط موضوع الدرس بخبرة الطلاب السابقة أو بنصوص مألوفة لديهم، ليجذب انتباههم ويهيئ أذهانهم لفهم المادة الجديدة[١].

عرض الأمثلة والشواهد: يقدم المعلم أمثلة منتقاة من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر العربي، ليكون الدرس مرتبطاً بنصوص أصيلة ذات قيمة أدبية وبيانية عالية.

استنباط القاعدة أو الفكرة البلاغية: من خلال مناقشة الأمثلة وتحليلها مع الطلاب يتوصل المعلم معهم إلى القاعدة أو الظاهرة البلاغية المراد دراستها، حتى يشعر الطالب أنه شريك في بناء المعرفة لا مجرد متلقٍّ سلبي[٢].

توضيح القاعدة وتبسيطها: بعد الوصول إلى الفكرة العامة يشرح المعلم القاعدة بأسلوب مبسط، ويضرب أمثلة إضافية عليها، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

المقارنة والتطبيق: يُعرض أكثر من نص ليقارن الطلاب بينها، ويستنتجوا مواطن الجمال البلاغي ودرجات التأثير، وبذلك ينمَّى لديهم حسّ التذوق والقدرة النقدية.

التدريب العملي: يُطلب من الطلاب تحليل نصوص جديدة أو صياغة تعابير خاصة بهم وفق ما درسوه، حتى تتحول المعرفة النظرية إلى مهارة عملية.

التقويم والمتابعة: يختتم المعلم الدرس بأسئلة تقويمية أو أنشطة قصيرة، للتأكد من فهم الطلاب وترسيخ المفاهيم، مع تشجيعهم على متابعة قراءة النصوص الأدبية وتذوقها خارج قاعة الدرس.

وبهذا التسلسل المنهجي يتحقق الغرض الأساس من تدريس البلاغة، وهو تكوين ذائقة أدبية راقية، وقدرة تحليلية نقدية، ومهارة تعبيرية فاعلة.

---

[١] شوقي ضيف، البلاغة: تطور وتاريخ، ص: ١٧–١٨.

[٢] عبد العزيز عتيق، ١٩٨٥م، علم البيان، بيروت: دار النهضة العربية، ص: ٤٥.

المطلب الرابع: معوقات تدريس البلاغة:

رغم الأهمية الكبيرة التي تحظى بها البلاغة في تنمية التذوق الأدبي والقدرة التعبيرية، إلا أن تدريسها في كثير من البيئات التعليمية يواجه جملة من المعوقات التي تؤثر في تحقيق أهدافها، ومن أبرز هذه المعوقات ما يلي:

١. **الجمود في المناهج الدراسية:** كثير من الكتب المقررة تقتصر على عرض القواعد والمصطلحات ولا تعني توضيح القاعدة البلاغية وتُقدّمها في صورة نظرية جافة، دون ربطها بنصوص أدبية حيّة، مما يجعل فهمها وتطبيقها صعباً، ويفقد الدروس عنصر التشويق والإمتاع[١].

٢. **ضعف إعداد المعلم:** إن بعض المعلمين لا يتمتعون بالمهارات اللازمة في طرق تدريس البلاغة لانهم لم نَدرسوا مهارت لازمة لتدريس مادة البلاغة في الجامعات ويفتقرون إلى التدريب الكافي في طرق تدريس البلاغة، فيعرضون المادة بطريقة تقليدية قائمة على التلقين، مما يضعف تفاعل الطلاب معها[٢].

٣. **قلة الاهتمام بالتذوق:** التركيز على الحفظ والاستظهار يجعل الطلاب يتعاملون مع البلاغة وكأنها قواعد لغوية، دون إدراك بعدها الفني والجمالي، فينصرفون عنها أو يدرسونها بلا حماسة[٣].

٤. **ضعف الخلفية اللغوية لدى الطلاب:** قلة الاطلاع على النصوص الأدبية وضعف الملكة اللغوية تجعل من الصعب على الطلاب فهم الشواهد وتحليلها، مما يحدّ من استفادتهم من دروس البلاغة[٤]. والواقع أكبر دليل على ذلك.

٥. **ندرة الوسائل التعليمية المبتكرة:** قلة استخدام الوسائل الحديثة، كالعروض التفاعلية أو تحليل المقاطع المرئية، يحرم الطلاب من أساليب تعليمية تساعدهم على الفهم والتذوق بصورة أعمق.[٥]

٦. **الزمن المحدود للحصص الدراسية:** ضيق الوقت المخصص لمادة البلاغة لا يسمح بشرح وافٍ وتحليل تطبيقي موسّع، مما يضطر المعلم إلى الاختصار والإيجاز على حساب الفهم العميق.[٦]

إن معالجة هذه المعوقات تستلزم تطوير المناهج، وتأهيل المعلمين، وتوفير بيئة تعليمية مشوقة، حتى تستعيد البلاغة مكانتها كأداة فعّالة في تنمية الذوق والقدرة الأدبية.

---

[١] شوقي ضيف، البلاغة: تطور وتاريخ، ص: ٥٣.

[٢] ولاء، الباشا، ٢٠٢٤م. "توئيف الأساليب البلاغية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة في الإشكالات وحلول" م*جلة العلوم الإنسانية*، ٥(١٢)، ص: ٥.

[٣] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: ١١٢.

[٤] تيسير محمد، الزيادات، ٢٠١٦م. "صعوبات تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها"، *مجلة الدراسات العربية*، ٢٣، ص ص: ٤٥– ٦٧.

[٥] ولاء، الباشا، المصدر نفسه.

[٦] حامد أشرف، حمداني، ٢٠١٤م، "صعوبات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: التجربة الباكستانية" ، *مجلة جامعة البنجاب*،٢٩، ص ص: ١٢٣– ١٤٥.

درس نموذجي في البلاغة:

العنوان: التشبيه وأثره الفني.

الهدف العام: أن يتعرف الطلاب على التشبيه المركب من حيث تعريفه، وأركانه، وأثره الفني في التعبير الأدبي، وأن يكتسبوا القدرة على توظيفه في كتاباتهم.

الأهداف الخاصة:

١. أن يراجع الطلاب مفهوم التشبيه البسيط وأركانه.
٢. أن يميّزوا بين التشبيه البسيط والتشبيه المركب.
٣. أن يستخرجوا صور التشبيه المركب من النصوص الأدبية.
٤. أن يوظفوا التشبيه المركب في فقرة من إنشائهم.

أولاً: التمهيد (٥ دقائق):

- يبدأ المعلم بمراجعة سريعة لمفهوم التشبيه البسيط وأركانه الأربعة (المشبَّه – المشبَّه به – أداة التشبيه – وجه الشبه).
- يطلب من الطلاب إعطاء مثال من عندهم مثل : العلم كالنور يهدي الناس[١].
- ثم يسأل: "هل كل تشبيه يقتصر على مفرد بمفرد؟ أم يمكن أن يكون التشبيه بين صورة وصورة؟" وهنا يمهّد لدرس التشبيه المركب.

ثانياً: عرض النص الأدبي (١٠ دقائق) :

النص: قول أبي تمام في وصف الجيش:

لا تنكروا ضَرْبي له من دونه **مثلاً شرودًا في الندى والباسِ**

فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره **مثلاً من المشكاةِ والنبراسِ**[٢].

- يوزَّع النص على الطلاب مكتوبًا، ويقرأه المعلم قراءة معبّرة، ثم يطلب من أحد الطلاب إعادة القراءة.

---

[١] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: ٧٧.

[٢] أبو تمام، ١٩٦٤م، ديوان أبي تمام، تحقيق: خليل مردم بك، بيروت: دار المعرفة، ص: ٢١٥.

ثالثاً: التحليل والمناقشة (٢٠ دقيقة):

استخراج التشبيه:

- يسأل المعلم: ما صورة التشبيه في البيت الثاني؟
- يجيب الطلاب: شبَّه الشاعر شجاعة الممدوح ونبله بصورة نور يسطع من المشكاة والنبراس.

توضيح الأركان:

- المشبَّه: شجاعة الممدوح وكرمه (صورة مركبة).
- المشبَّه به: نور المصباح في المشكاة (صورة مركبة).
- الأداة :مثلاً.
- وجه الشبه: وضوح الأثر وإشاعة النفع.

الفرق بين التشبيه البسيط والمركب:

- في التشبيه البسيط يُشبَّه مفرد بمفرد (العلم كالنور).
- أما في التشبيه المركب فالمشبَّه والمشبَّه به صورتان متكاملتان، لا يقتصران على مفردات.

الأثر الفني للتشبيه المركب:

- يوضح المعلم أن التشبيه المركب يضيف بعدًا فنياً أعمق، لأنه يصور الحالة أو الموقف بكليّته لا بجزء منه فقط، مما يمنح النص طاقة تصويرية وإيحائية أكبر(١).
- في نص أبي تمام، لم يشبّه الممدوح بلفظة واحدة، بل بصورة ضوء المصباح في المشكاة، وهو تصوير مركب يوحي بالقوة والوضوح والانتشار.

رابعاً: التطبيق العملي (١٥ دقيقة):

- يطلب المعلم من الطلاب كتابة فقرة قصيرة (٥—٦ أسطر) يوظفون فيها تشبيهاً مركباً.
- أمثلة مقترحة:

  ○ وصف المطر.

(١) بدوي طبانة، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، ص: ١٤٢.

- وصف المعلم في قاعة الدرس.
- وصف البدر في الليل.

- يقوم بعض الطلاب بقراءة فقراتهم أمام الصف، ثم يناقش المعلم معهم مواضع القوة والضعف، ويشجع على التنويع في الصور البلاغية.

خامساً: التقويم الختامي (٥ دقائق):

- يطرح المعلم أسئلة سريعة:

١. ما الفرق بين التشبيه البسيط والمركب؟
٢. ما أثر التشبيه المركب في النصوص الأدبية؟
٣. أعط مثالًا من إنشائك على تشبيه مركب.

سادساً: الخلاصة:

يؤكد المعلم أن التشبيه المركب وسيلة فنية لتصوير المعاني الكبيرة والمعقدة، وأنه يمنح النص الأدبي طاقة تصويرية فائقة، وأن إتقان هذا الأسلوب يجعل كتابات الطلاب أكثر إبداعاً وتأثيراً.

الخاتمة:

يتضح من مجمل ما سبق أن طرق تدريس البلاغة لا ينبغي أن يقتصر على عرض المصطلحات أو حفظ القواعد المجردة، بل لا بد أن يُبنى على أساليب تعليمية حديثة تراعي التدرج والتطبيق والمناقشة، وتربط النظرية بالنصوص الأدبية والشرعية. إن تعليم البلاغة بأساليب فعالة يضمن فهماً أعمق للنصوص، ويُعيد لها مكانتها التربوية بوصفها أداة لفهم الأدب وتذوقه، ويجعلها وسيلة لبناء الذائقة النقدية والفنية لدى المتعلم. فلا قيمة للبلاغة إن بقيت معزولة عن الممارسة العملية، وإنما قيمتها الحقيقية تتجلى حين تتحول إلى نشاط ذهني وجمالي يشارك فيه الطالب مع المدرس بفاعلية.

النتيجة:

توصل البحث إلى أن طرق تدريس البلاغة تُعد من أقوى الوسائل التعليمية البلاغية وتنمية التذوق الأدبي والفهم العميق والمؤثر بحيث تسير مع الأهداف الأساسية ابتداءً من التعبير الفني الأدبي، مرورا بالتذوق و الجمال الفني، وصولا إلى النقد الأدبي، ثم المحاكاة و الإبداع لدى كلٍّ من المدرسين والطلاب. وجدنا أن هناك ضعف الخلفية اللغوية لدى الطلاب، وندرة الوسائل التعليمية المبتكرة، زمن الدراسة قليلة لا يكفي لتوعية فهم النصوص والمناقشة، وينبغي أن لا ننس أن المعلمين والمدرسين أيضا لا يتمتعون بالمهارات اللازمة في طرق تدريس البلاغة. والشيء الأساسي هو أن المناهج التعليمية

أصبحت جامدة ولا تستجيب لطلبات حياة الطلاب والمدرسين في الحياة الواقعية. تحتاج طرق تدريس البلاغة أن تكون محفزة ومشوقة لقراءة النصوص ومن ثم النقد والتفكر والإبداع، حتى يجعل الطالب او المتلقي أكثر تفكيرا في النصوص ومتمتعاً من جمالياتها والنظر في رسالتها.

التوصيات:

١. يجب على مدرس مادة البلاغة أن يقوم بتعزيز خلفيته اللغوية، ويُجبر طلابه على الوعي اللغوي والدلالي من خلال النصوص الأدبية.
٢. ينبغي على وزارة التعليم و التعليم العالي أن تقوم بتدريب المعلمين على طرق التدريس الحديثة في كيفية تعزيز الخلفية اللغوية والفنية.
٣. يجب أن يفكر المدرس أو المدرب في جعل البلاغة مادة تفاعلية يُدرب فيها الطالب أو المتلقي على التفاعل الرفيع تجاه النصوص الأدبية حتى يُعزز فيهما التذوق الأدبي مع قوة النقد والانتقاد الأدبي.
٤. ينبغي النظر لمادة البلاغة بأنها ليست مجرد أداة للفهم فقط، وإنما أداة للنقد و الانتقاد والتفكر العميق في فهم النصوص عن طريق ربطها بواقع الحياة المعاشة.

قائمة المراجع:

١. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م.
٢. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٧٣ م.
٣. الباشا، ولاء، ٢٠٢٤م. "توئيف الأساليب البلاغية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة في الإشكالات وحلول". *مجلة العلوم الإنسانية*. العدد: ٢٣.
٤. بدر الدين بن مالك، المصباح في علوم البلاغة، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م.
٥. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٨م.
٦. الحسيني، عبد الفتاح، طرق تدريس اللغة العربية، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م.
٧. حمداني، حامد أشرف، ٢٠١٤م، "صعوبات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: التجربة الباكستانية"، *مجلة جامعة البنجاب*. العدد: ٢٩.
٨. الخولي، أمين، فن القول، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م.
٩. الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: عبد القادر حسين، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م.
١٠. زكي، أحمد حسن، تدريس البلاغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١م.
١١. الزيادات، تيسير محمد، ٢٠١٦م. "صعوبات تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها"، *مجلة الدراسات العربية*. العدد: ٢٣.

١٢. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

١٣. شوقي ضيف، البلاغة: تطور وتاريخ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.

١٤. عبد الرحمن، فريد، طرق تدريس الأدب والبلاغة، عمان: دار المسيرة، ٢٠١٠م.

١٥. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١م.

١٦. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٢م.

١٧. عبده، محمد، شرح دلائل الإعجاز، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م.

١٨. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٣م.

١٩. القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٠م.

٢٠. الكفوي، محمد بن يعقوب، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.

٢١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م.

٢٢. مصطفى، كمال، أصول تدريس اللغة العربية وآدابها، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٩م.

٢٣. النجار، إبراهيم، تنمية التذوق الأدبي في التعليم الثانوي، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٥م.

٢٤. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.